

السرد الرقمي وأشكال التجريب في نسيان.Com لأحلام مستغاني

Digital Narrative and Forms of Experimentation In the Novel " Nseeyan. Com/ Ahlam Mosteghanemi "

إيمان صباغ

IMENE.SABBAGH@univ-alger2.dz

جامعة الجزائر 2

تاريخ النشر: 2022/01/23

تاريخ القبول: 2021/12/11

تاريخ الاستلام: 2021/10/31

ABSTRACT:

ملخص البحث

In this research we attempt to discuss the subject of digital narration and experimentation and how it works in « nissian.com » for AHLAMMOSTEGHANEMI as an attempt to get out of the old template, as represented in the formal structures to modern template is trying to disrupt the narrative pace and wide horizons for technical innovation is characterized by experimentation on the level of language and narrative methods of interrogation of interactive media (website, CD, Facebook and others) as well as the impact of aesthetic reading through identifying the pilot vision shifts in the novel.

Key words: experimentation, digital narrative, « nissian.com »

نحاول من خلال هذا البحث مناقشة موضوع يتعلق بالسرد الرقمي وأشكال التجريب وكيفية اشتغاله في نسيان.com لأحلام مستغاني " باعتبارها محاولة للخروج من قالب القديم ممثلاً في البنى الشكلية إلى قالب حديث يحاول خلخلة النسق السردى المعروف واقتحام أفق واسعة لإبداع فني يتميز بالتجريب على مستوى اللغة وطرائق السرد لاستنطاق وسائط متفاعلة نحو (الموقع الإلكتروني، القرص المضغوط، الفيس بوك وغيرها)، وكذا أثر جمالية القراءة من خلال التعرف على انزياحات الرؤية التجريبية.

الكلمات المفتاحية: التجريب، السرد الرقمي، "نسيان.com"

مقدمة:

إنّ هوس البحث عن النموذج المغاير قصد تحقيق النضج الفني والاكتمال الإبداعي هو ما يدفع بالكاتب إلى الاشتغال على التجريب باعتباره أفقا حداثيا، وآلية إبداعية مهمة في توجيه فعل الكتابة ليتماشى وتحديات العصر وتحديثاته، فالموضوع الذي نودّ مناقشته متعلق بشكل أساسي يمثل خطوة حداثية سابقة في الكتابة، إذ أنّ الكتابة في نص "نسيان.Com" اعتمدت على ما سمي "بالوسيط المتفاعل" كتجربة جديدة في ميدان الكتابة محاولة منها كسر النمطية، وخلخلة النسق السردى المتعارف عليه في عرف الكتابة، واقتحام أفق إبداعي يؤسس فنّيته عن طريق التجريب (الموقع الإلكتروني، القرص المضغوط، الفيس بوك وغيرها).

إنّ هذا البعد التجريبي لا شكّ يفتح حيّزا لكثير من التساؤلات، ولعلنا سنحاول في هذا البحث الإجابة عنها ومعرفة الكيفية التي استثمرت بها أحلام مستغانمي الوسيط المتفاعل داخل نصّها الإبداعي، والإضافات الجمالية والقيمية التي منحها هذا التجريب على نصّ "نسيان.Com" كمتن إبداعي متطلع لاكتساب خصوصية فنية ذات طابع حداثي.

وقبل الخوض في غمار البحث عن أشكال التجريب وتجلياته في نص "نسيان.Com" ينبغي أن نقف عند حدود التعريف بالمصطلحات الأساسية :

التجريب:

إنّ التجريب في الميدان الأدبي يعطي في ظاهره حداثه فكرية، وتجديدا أسلوبيا ينم عن الرغبة في مواكبة الجديد الحاصل، فلا شكّ أنّ الأدب لا يعيش في معزل عن المجتمع، ولا ينقطع عن الوعي الفكري الحاصل فيه، ولعلّ الأدب كميدان إبداعي لا شكّ يمكن له استثمار الجديد المعرفي، والوافد الفكري، والوعي المتزايد كمادة ينتج من خلالها ما يكون قريبا من الحاضر، فبين التراجع وضمور الوسائل، والانقطاع عن التطورات، فراغ يقيد الفعل الإبداعي إذا أخذنا في الحسبان مقبولية النصوص عند القراء، فلا شكّ أنّ هذا الهاجس يعيش في رأس كل قلم يكتب.

إنّ مفهوم التجريب يختلف من رأي إلى آخر، فعند "سعيد يقطين" هو "الإفراط في ممارسة التجاوز"⁽¹⁾، أمّا عند "صلاح فضل" هو قرين الإبداع "لأنّه يتمثّل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المؤلف ويغامر في قلب المستقبل، ممّا يتطلّب الشجاعة والمغامرة واستهداف المجهول دون التحقق من النجاح"⁽²⁾، فالتجريب علامة فاصلة تُحدّد البون الشاسع بين من يستجيب للانتظارات المكرّسة ومن يسعى إلى تعديلها، إنّه بتعبير آخر برزخ فاصل بين من يُبدع من داخل المعيار، ومن يشيد عوالمه الممكنة

من خارجه، بين من يجد لذة في فن الاستعادة والمحاكاة، ومن يجد استهواءه الفني في العدول والتحليق خارج الأسراب.

السرد الرقمي:

تقف الإنسانية اليوم على عتبات عصر جديد، فكراً وثقافة ووجوداً بكل حمولته المعرفية، ورصيد ثقافي يتدرج من خلاله الإنسان نحو مرحلة جديدة تماشياً والخصوصية التي أشاعتها حداثة العصر، ولا شكّ إنّ أثر الحداثة بارز عليه، وفي طريقة تواصله وتعبيره، وبوصف الأدب شكلاً من أشكال التعبير الفني المرتبط أساساً بالإنسان لا شكّ أن الأثر قد شاع فيه، ففي التقاء الأدب مع التكنولوجيا ظهر نوع أدبي جديد اصطلح عليه "الأدب الرقمي" *littérature numérique* حيث يعتمد هذا النوع الأدبي الوسائط المتعددة المتفاعلة التي تضيف إلى الأدب عناصر إبداعية جديدة، وتضفي عليه جواً رقمياً مختلفاً عن نظيره الورقي "بما يتيح من مكونات إضافية تتجاوز الكلمة لتجعل من الصوت والصورة وغيرهما عناصر بنائية تساهم في تشكيل العمل الإبداعي، كما أضافت له العديد من المعطيات التي فجّرت مكنوناته وجعلت متلقيه يبحر فيه ويتبحر في ضواحيه. وهنا كان التجديد على مستوى البنية وعلى مستوى التلقي، لهذا أصبحت قراءة النص مطلّبة لتقنيات أخرى تتعلّق أساساً بإدراك مبادئ العالم المعلوماتي وما فيه."⁽³⁾

وقد حاولت "فاطمة البريكي" مقارنة العلاقة بين الأدب و التكنولوجيا ، للتعريف بهذا النوع من الأدب، حيث ترى بأنّ "الأدب الذي يوظّف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والالكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء."⁽⁴⁾، فهذا الأدب لا يكون تفاعلياً إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي.

إنّ السرد الرقمي ثمرة تزاوج بين تكنولوجيا المعلومات والأدب، بين عالمين يبدوان للوهلة الأولى أنهما متناقضان لكن في واقع الأمر ليس ثمة تناقض حقيقي بين الأدب والعلم، أو بين الفن وتقنيات العصر، فهما يتكاملان في السرد الرقمي، ويأتیان للعالم بشكل جديد يتناسب مع معطيات العصر المعلوماتي، "إنّه يمثل جنساً أدبياً جديداً تخلّق في رحم التقنية، قوامه التفاعل والترابط، يستثمر إمكانات التكنولوجيا الحديثة ويشغل على تقنية النص المترابط *"Hypertext"* ويوظف مختلف أشكال الوسائط المتعددة *"hyper media"* يجمع بين الأدبية والتكنولوجيا"⁽⁵⁾.

إنّ النصوص التي تولد بجينات رقمية نصوص مختلف تماماً عمّا تعودت عليه الذائقة العربية سواء من حيث الفضاء الذي يتشكّل فيه أو من حيث عناصره البنائية، أو على مستوى الآليات التي يجب امتلاكها لقراءته وفك شفراته المختلفة، إذ يبني بواسطة الجمع بين عناصر

بنائية غير لسانية (صوت وصورة وحركة)، ونص تشكّله عناصر لسانية تعامل على أنها كلّ متكامل.

وهذا ما نجده في نص نسيان.Com، إذ يختلف هذا العمل عن باقي الأعمال الأدبية بما اشتغل عليه من آليات جديدة ربطت عملية التواصل بين الكاتب والقراء (القرص المضغوط الذي صاحب الكتاب في طبعته الأولى حاملا أغاني "جاهدة وهبة" المتضمنة قصائد للكاتبة أحلام مستغامي نفسها، والمتماشية مع مضمون نصّها، والموقع الإلكتروني www.nessyane.com، ثم بعد ذلك تحويل العمل إلى مشروع مسلسل تلفزيوني، كما يُلاحظ اشتغال الكاتبة على وسيطين (ورقي/ رقمي) لعرض محتواها حيث انتقلت من الوسيط الورقي التي قدّمت من خلاله عملها الإبداعي أول الأمر إلى وسيط رقمي تفاعلي من خلال توظيفها للوسائط المتفاعلة (cd/face book).

نسيان.com من الورقي إلى الرقمي:

إحساس الكتّابة بأنّ الأدوات القديمة أو المألوفة لم تعد ناجعة في الوصول إلى اهتمام القراء والتفاعل معهم، إذ كان لابد من البحث عن أدوات جديدة فاعلة⁽⁶⁾، وعلى هذا الأساس ظهرت أشكال نصّية جديدة تعتمد على الحاسوب في عملية بنائها لتعبّر عن علاقة الإنسان بواقعه الجديد، ومدى ارتباطه بالعالم الافتراضي من خلال "النص المترابط" الذي زواج بين الأدب والتكنولوجيا، وهذا مظهر جليّ في نص الكاتبة أحلام مستغامي:

تجريبية العنوان:

اختارت "أحلام مستغامي" أن يكون "نسيان.com"⁽⁷⁾ عنواناً لنصّها الإبداعي، حيث نلاحظ ازدواجية في اللغة. عنواناً مركب بين العربية والفرنسية، ولعلّ لتأمل في تركيبة هذا العنوان يلمح اللاحقة com وهي اختصار لاسم إحدى نطاقات الانترنت على غرار (net.gov)، وهو ما يوقع القارئ في ارتباك فكري وإشكالي يحفز على معرفة خلفية هذا العنوان، وسبب صياغته بهذا الشكل ما يجعله يبحث عن إجابات وتفسيرات، إذ كيف يمكن لنصّ أن يحمل اسم موقع على الانترنت؟ ولماذا وظّفت الكاتبة هذه اللاحقة تحديداً دون غيرها؟ أما العنوان الفرعي "أحبيه كما لم تحب امرأة، وانسيه كما ينسى الرجال" جاء على شكل نصيحة أو لنقل حكمة مصاغة بأسلوب طلي لبق، "حين قلت لصديقتي "أحبيه كما لم تحب امرأة وانسيه كما ينسى الرجال! صاحت "يا الله.. اكتبها"⁽⁸⁾.

لقد اختلفت صياغة العنوان في هذا النصّ على ما اعتاد عليه القارئ، فغالبا ما تكون العناوين الفرعية جملا اسمية، غير أنّ الكاتبة غيّرت السائد بفعل أمر يتصدر الجملة في شطريها الأول والثاني جاء في قالب نصح وتوجيه، حيث مثلت عتبة العنوان الرئيسي، والعنوان الفرعي

مجتمعين ملمحاً تجريبياً مميّزاً على مستوى الشكل والتركيب، تكثّفت فيه دلالة المتن، ولم تتضح تماماً ذلك أنّ العنوان كان إشكالياً إيحائياً، يختزل جلّ القضايا الكبرى في النصّ.

غياب المؤشر الأجناسي:

يعمل المؤشر الأجناسي على استثارة القارئ وحصر في نظام تعبري معيّن، يجعله يخضع لقوانينه، ويجعلنا نحكم عليه من خلال الزاوية التي حصرت بها هذا المؤشر باعتباره يشغل وظيفة إخبارية بالدرجة الأولى فنجد "الوظيفة الأساسية للمؤشر الأجناسي هي وظيفة إخبار القارئ وإعلامه بجنس العمل/ الكتاب الذي سيقروّه."⁽⁹⁾

وإذا كان المكان المعتاد لهذه العتبة هو الغلاف أو الصفحة التي تليه، فإننا نلمح غياب هذا المؤشر في نص "نسيان.com"، إذ تفاجأنا بترك الكاتبة لعملها بلا هوية، يتأرجح بين عدّة أجناس أدبية (الشعر، الأمثال والحكم، أقوال أدباء وفلاسفة، خواطر..)، فالكاتبة بهذا الملمح التجريبي تنزاح عن المؤلف بطرح كتابة تشترك فيها مع جمهور القراء في عملية إيجاد النوع الأدبي وهذا ما دفعها إلى إخلاء عتبة التجنيس، وتركها فارغة، إلّا أنّنا نلمح ظهور مؤشرات أخرى كان لها دور فعال في جذب انتباه القارئ، منها:

1- يحضر بيعه للرجال: يعدّ هذا المؤشر ملمحاً تجريبياً آخر نحاول رصدّه في هذا النص فعلى غير عادة الكتاب تضع "أحلام مستغانمي" دائرة حمراء على غلاف كتابها مكتوب داخلها "يحضر بيعه للرجال"، فيما يشبه الختم أو الدمغة التي تدمغ بها الوثائق الرسمية، في محاولة لإكساب العمل الشرعية الأنثوية. فهذا الكتاب "يسمح لمن تسلّل من الرجال هنا، أن يتعلّم من أخطاء غيره من "الذكور" من باب "تعلّم الأدب من قليل الأدب" عليهم أن يتعلّموا الحب من قليلي الحب. أن يعتبروا بمصائر الكاذبين والخونة والمتكاذبين والأنانيين ليأخذوا علماً عن النساء استيقظن من سباتهن الأزلي."⁽¹⁰⁾ وهي محاولة لمخاطبة عقول النساء بالعزف على الوتر الحساس فيها وهو الرجل، فتزداد رغبة المرأة في دخول عوالم هذا النص الإبداعي الذي كتب خصيصاً لها وبهذه اللمعة تدفع إلى استفزاز الرجل لاقتنائه الكتاب عملاً بمقولة "كل ممنوع مرغوب".

الخطاب المنقول في نسيان.com:

نجد المتأمل في متن "نسيان.com" يقف على خطابات حكمية وشعرية، وأقوال لعظماء أحيانا أخرى، تجتمع كلّها في فصل واحد حيث جاءت مسرودة منتظمة "discours rapporté"، فنجد أنّ مختلف الخطابات تفاعلت في المتن حيث امتدت وسط أبعاد ثقافية عرفت الكاتبة كيف تستثمرها، إذ انجدها تلم بالنص الديني والحديث النبوي والأدبي والشعري والفلسفي والحكمي والتاريخي وأقوال المشاهير، وهذا ما جعلها تعدّ ميزة وشكلاً من أشكال التجريب، لأننا نجد "أحلام

مستغامي" تتجول في رحاب العالم، ولم تستقر على قول أديب أو فيلسوف أو شاعر، بل جمعت عدداً هائلاً من الأقوال في الحب لعظماء من كل الثقافات، نحو استشهادها بأقوال رجال السياسة الذين كانت تحيل عليهم كثيراً كقول أوباما: "نعم نستطيع ذلك yes we Can فضمته كعنوان في قولها وهي تتوجه إلى المرأة ناصحة بقدرتها على النسيان "بلى.. أنت تستطيعين ذلك"⁽¹¹⁾.

الوسائط السردية المتفاعلة في نسيان.Com:

يمثل تزاوج المستوى البصري باللغوي مهّد لميلاد أدب جديد زاده تجاوز الوسيط التقليدي (الورقي) إلى التكنولوجيا إمكانيات لانهاية استثمارها الكاتب في عملياته الإبداعية، وفي ظل هذا الزخم المعرفي الذي يميّز العصر التكنولوجي والذي يتسم بالتنوع وغزارة المعلومات، وكذا انفتاح المبدع والمتلقي على حدّ سواء على هذا العالم الشبكي، استطاع هذا النوع من التجريب استشراف "حقبة جديدة تقتضي الانتقال من الحساسية تقليدية إلى أخرى تتخلّق."⁽¹²⁾ ذلك أن "الأدب التفاعلي" la littérature interactive "يتيح للمتلقين (المستخدمين) فرصة الحوار الحي والمباشر وذلك من خلال المواقع ذاتها التي تقدم النصّ التفاعلي أياً كان نوعه، إذ بإمكان هؤلاء المتلقين (المستخدمين) أن يتناقشوا حول النص، وحول التطورات التي حدثت على مستواه، و التي تختلف غالباً عن قراءة الآخرين."⁽¹³⁾، وهو ما يعني وجود علاقة وطيدة جمعت بين الأدب التفاعلي بمقولات نظرية التلقي لأعلامها المختلفين، وغيرهم ممن نادوا بضرورة إعادة الاعتبار للقارئ في التعامل مع النص الأدبي.

وانطلاقاً من نظرية التأثير "Théorie de l'effet" أو التجاوب المتبادل بين النص والقارئ نجد "أن العمل الأدبي ليس له وجود إلا عندما يتحقق وهو لا يتحقق إلا من خلال القارئ، ومن ثم تكون عملية القراءة هي التشكيل الجديد للواقع، وهذا الواقع المشكل في النص الأدبي لا وجود له في الواقع، حيث أنه صنعة خيالية أولاً وأخيراً، وذلك على الرغم من العلاقة الوثيقة بينه وبين الواقع."⁽¹⁴⁾، وقد طرح "فولفغانغ إيزر (Wolfgang Iser)" مفهوماً يتناسب مع توجهات نظريته سميّ بـ "القارئ الضمني the implied Reader"، واعتقد أن أية "نظرية تختص بالنصوص الأدبية تبدو كأنها غير قادرة على التخلي عن القارئ، إن هذا الأخير يظهر مثل نظام مرجعي للنص"⁽¹⁵⁾.

لقد اعتمدت الكاتبة أحلام مستغامي في بناء متنها على عديد من الوسائط المتفاعلة، والتي كانت وسيلة بنائية فذة بلغت من خلالها الرسالة الإبداعية للقارئ، وفيما يلي سنوضح أبرز الوسائط المتفاعلة في نسيان.Com:

النص الإلكتروني:

نوظف النص الإلكتروني من خلال شاشة الحاسوب بغية تحقيق التواصل، والذي يتطور بدوره مع تطور الإعلام الآلي ليشمل الكلمة، الصورة والصوت، وهذا ما سيسهل للمتلقي عملية التفاعل مع النص فيكفي النقر على الموقع لتطلع على كل المستجدات.⁽¹⁶⁾

وهذا ما جعلنا نقول بأنّ الكتابة تتوجه أو تتعامل مع جمهور على مستوى من الثقافة تسمح بالتواصل مع مجموعة من الأيقونات، فنص "نسيان.com" الرقمي يتطلب معرفة لغة الجهاز الإلكتروني إلى جانب الكتابة والقراءة، وهذا يتطلب الإلمام بالقواعد الأساسية للتعامل مع الجهاز أولاً، لكي يتمكن القارئ من التعامل مع النص الإلكتروني.

القرص المدمج cd:

تعتبر الأقراص المدمجة جزءاً أساسياً من الوسائط المتفاعلة وهي تتكامل مع شبكة الانترنت لتشكيل المادة التي يتصل بها عن طريق الحاسوب⁽¹⁷⁾، حيث تتأكد النزعة التجريبية لكتاب "نسيان.Com" من خلال هذا المؤشر "cd" إذ أننا لم نعهد ونحن نتلقى عملاً إبداعياً في شكل كتاب ورقي أن يكون مصحوباً بقرص مضغوط "cd".

هذا التزاوج بين الحرف والصوت جعل القارئ في أعلى صور تلهفه وتشوّقه لقراءة العمل، وقد وفقت الكتابة كثيراً في لفت انتباه المتلقين، ولأنّ الكتابة على وعي كبير بمتطلبات العصر وما يحرك الذائقة الأدبية، فهي تدري أن جمهور القراء اليوم يميلون إلى الموسيقى ربما أكثر من ميلهم للحرف لذلك كان القرص المضغوط لفئة تجريبية ووسيلة جيّدة تشدنا أكثر نحو هذا العمل، فنسعى لاقتنائه فوراً لتجريب نوع جديد من التلقي يزواج بين مستويين: لغوي وسمعي. حيث أدرجت ألبوما غنائيا للفنانة جاهدة وهبة، وهو عبارة عن أشعار تدور كلها في فلك النسيان من تأليف الكتابة التي ترى أنه سيكون جزءاً مكملًا للعلاج الذي بدأه النسيان. فتقول في إحدى صفحات كتابها: "استمعي طبعاً إلى جاهدة وهبة تغني "نسياني" فقد علمنا على أن يكون الـ cd جزء من العلاج الذي عليك إتباعه للتعافي من الماضي"⁽¹⁸⁾ وبأسلوب فكاهي تؤكد "أحلام مستغامي" على عدم الضرر في حال استمعت إليها القارئات كثيراً على اعتبار أنها جرعات دوائية "يمكنك تناول هذه الأغاني على الريق وقبل الأكل وبعده.. وقبل النوم وحال الاستيقاظ، وقبل الفراق وبعده. مدّة العلاج مفتوحة ولا وجود لأيّة تحذيرات خاصة لم تسجل أية أعراض جانبية إثر تناول جرعات زائدة منها"⁽¹⁹⁾

وباعتبار الموسيقى مظهرًا من مظاهر الحضارة. نجد "أحلام مستغامي" تستفز قارئتها بقولها "احزني بحضارة يا متخلّفة". فقد احتوى القرص على ستة مقاطع موسيقية أبرزها "أيها النسيان هبني قبلتك"، خمسة منها عبارة عن قصائد للكتابة نفسها تغنيها الفنانة "جاهدة وهبة

"، ومقطوعة سادسة عبارة عن لحن عذب دون كلمات، ومنه كان القرص المضغوط المرفق مع الكتاب ملمحا تجريبيا واضحاً.

الفيسبوك face book:

تعلم الكاتبة "أحلام مستغامي" في كتابها "نسيان.Com" عن وجوب الإعلان رسمياً عن رأي القارئ في هذا الكتاب في الانترنت، وعبر بريدها الالكتروني الذي طالما كان مفتوحاً على شبكة facebook ودعوتها إلى الانخراط في حزب النسيان عبر موقعها www.facebook/ahlammostranemi. إن الكاتبة من خلال نصّها تدعو إلى توظيف الوسائط الإعلامية من أجل تفاعل المتلقين.

الموقع الالكتروني: www.nessyane.com

لعلّ أبرز ما يتّسم به هذا النصّ هو أن الكاتبة "أحلام مستغامي" جعلت منه موقعاً إلكترونياً⁽²⁰⁾ تدعو إلى الانضمام إليه، وهذه تجربة جديدة يمدّها النهوض في ميدان الإعلاميات، إذ يفتح المجال للتواصل مع المتلقين.

لقد وظّفت الكاتبة موقعين هما: com و net ويتضح ذلك في قولها:

"ألهذا اشتريت موقعاً للنسيان على الانترنت؟"

يا الله حتى هذا أخبرته به !

بل اشتريت اثنين حتى نسيان.net..

إنه إفلاس سيئ.. لقد اشتريت إفلاسك.. لا أفقر ممن لا ذكريات له"⁽²¹⁾.

تختلف تجربة "نسيان.com" عما سبقها من نصوص، إذ جاءت أكثر تطوراً وإثارة من ناحية موقع الانترنت المخصّص لها، فالكاتبة تقدّم مقتطفات من على شكل نصّ الكتروني للقراءة، وكذا للمشاهدة والاستماع أيضاً. وذلك لاحتواء موقع www.nessyane.com على عناصر سمعية وبصرية تشغل جميع حواس المتلقي لتجعل منه قارئاً ومستمعاً ومشاهداً في آن واحد، فالكاتبة ترى ضرورة تراسل الحواس للمتلقي المعاصر الذي لم تعد اللغة وحدها تشبع ذائقته الفنية، إلّا إذا امتزجت وتفاعلت مع غيرها من المكونات الأخرى، "فاللغة تلعب لعبتها في نسقها الشعري الخاص ثم تصبّ مؤثرات الألوان وتشكيلها، والموسيقى وتأليفها والحركة ونمطها في مصب واحد يؤكّد نوع الإثارة الذي أحدثته شعرية اللغة، ولكنه ليس مستنسخاً عنها فلكلّ فن طعمه الخاص، غير أنّ الأطعمة تكون أكثر إشباعاً حين تتنوّع باتساق"⁽²²⁾ وهذا ما جعل من العمل الذي بين أيدينا مميّزاً، حيث زواج بين عدّة مستويات خطابية أتاحها الكاتبة "أحلام مستغامي" من خلال

مشاركة تجربة الكتابة مع الآخرين، وفيما يلي عرض لصورة صفحة الموقع الرئيسية الذي وضعته الكاتبة سنة 2009 موازياً مع كتابها حتى يسهل عرض مضامين الموقع.



عند اطلاعنا على الموقع المتضمن لصورة زهرة النسيان المصنوعة على غلاف الكتاب الورقي، مرفقة بالعناوين الفرعية المتعلقة بكتابتها هي:

- نصائح للنسيان رجل.

- نساء في مهب النسيان.

- مقولات عن النسيان.

- إلى الرجال الرجال.

هنا نلمح العنوان الفرعي في قالب نصيحة "أحببه كما لم تحب امرأة وانسيه كما ينسى الرجال" ومن ثمّ بلاغ توضّح فيه الكاتبة سبب تخصيصها هذا الموقع، مبينة أنّها فعلت ذلك لرفع الغبن العاطفي عن النساء المنسيات الراغبات في النسيان في إشارة منها إلى التفاعل مع القارئ هو الهدف الأول من إنشاء الموقع، الذي جعلت منه نافذة يطلّ منها جميع القراء على بعضهم البعض ويتشاركون، تقول في الصفحة الرئيسية للموقع: "ننتظر مشاركتكم وإثراء جميع أبوابه بأفكاركم وتجاربكم ونصائحكم هو تحت إدارتكم ونجاحه رهان بكم"⁽²³⁾.

لعلّ أبرز مظاهر التفاعلية مع القارئ -القارئة على وجه التحديد- إعداد الكاتبة مجموعة من البنود على كل قارئة التوقيع على ميثاقها والالتزام بها، وهذا على نسخة الورقية للكتاب، وتؤكد على زيارة الموقع لاستكمال التوقيع فتقول: لا تنسين في خضم النسيان أن توقعن بدوركن ذلك الميثاق، وأن ترسلن إشعاراً بذلك إلى موقع nessyane.Com ليضاف إلى توقيع كاميليا، وتوقيع حزب الصديقات وجماهير المناضلات.⁽²⁴⁾

وبزيارة الصفحة الرئيسية كذلك نجد وصلة "الميثاق" بمجرد الضغط عليها تنقلنا إلى صفحة الموقع، ويتم التوقيع بكتابة الاسم والبلد والبريد الإلكتروني، أما المتصفح للموقع من أجل الاطلاع على فصول الكتاب من خلال عرضها للعناوين مثلاً: نصائح لنسيان رجل/ نساء في مهب الريح/ مقولات عن النسيان

بعد الضغط على الرابط تنتقل إلى مساحة أخرى مخصّصة للقارئ يكمل فيها ما بدأته الكاتبة أي يكمل سرد التجارب والنصائح التي من شأنها أن تفيد. وهذا ضرب من التجريب الذي تفتح آفاقاً للتفاعل بحيث يتشاركون في تجاربهم وخبراتهم ويكتبون عن قصص إما عاشوها أو سمعوا عنها وبذلك تكون لهم فرصهم إعادة كتابة العمل الأدبي من جديد مدعّمة موقعها بخلفية موسيقية باعتبارها تتوحد مع النص المكتوب والتنقل بين الروابط، الشيء الذي يجعل القارئ يعيش جواً متكاملًا وهو يتحرّك بين وصلات الموقع، ولا يحس أبداً أنها مفصولة عن بعضها لأنها في الأصل وحدة متكاملة ومنسجمة موافقة لمضمون صفحات الكتاب.

كما أننا نلمح تجديد الكاتبة لموقعها بعدما كان مرآة عاكسة لكتابتها، فجد صورة موقعها في حلته الجديدة 2015 يسعى إلى ترويج وتفعيل مسألة تحويل الكتاب إلى مسلسل تلفزيوني وفيما يلي نعرض الصفحة الرئيسية للموقع في حلته الجديدة



مخطط/ يمثل تجديد صورة الموقع ومضمونه

نسيان.com من المكتوب إلى الصورة الدرامية:

إنّ نصّ "نسيان. Com" الآن بصدد التحوّل إلى مسلسل تلفزيوني درامي حول مغامرات النساء الرومانسية خارج الشرق الأوسط، حيث يسلط الضوء على سعيهن للسعادة، وبحثن في أفكار الحب لتحقيق الذات والاستقلالية. كما سيركز المسلسل على الحياة الغرامية للشخصيات النسائية التي ستكشف قضايا واسعة، بما فيها الأساطير الرومانسية والقضايا السياسية والثقافية التي ستحاورها شخصيات المسلسل.

الصفحة الرئيسة المحدثّة تبين لقطات لحظات تصوير المسلسل



يتمحور المسلسل حول ياسمين ومحاولات تدخلها في الحياة العاطفية لأختها الكبرى المتزوجة وابنتها، وكذلك في حياة زملائها وأصدقائها، ومجموعة من الغرباء الذين يتواصلون معها، مع أن الأحداث خفيفة بشكل عام ولكنها مؤثرة في بعض القضايا الحساسة حيث نجد الكوميديا في بعض الحالات، والدراما أيضا من خلال اكتشاف ياسمين لنفسها بالإضافة إلى الصراعات والعلاقات التي تواجهها في عملها، سيحمل هذا المسلسل طابعا عالمياً شعبياً في نفس الوقت، إذ يركز على ربات البيوت اليائسات، والحياة العاطفية لسيدات مستقلات، والذي سيشكل الحافز الدرامي لكل حلقة.

إنّ المسلسل عبارة عن مجموعة حلقات مدة كلّ منها أربعون دقيقة، ولكل حلقة قصة مختلفة، ومع اختلاف الأحداث بين حلقات المسلسل، نجد أنها تتشارك في نقاط تجمعها لتكون أوجها متعددة لموضوع واحد.

خاتمة:

إنّ توظيف المادة التجريبية في نسيان.com لم يكن وفق طريقة موحدة، وإنما تباينت طرق التوظيف تبعا لطبيعة الرؤيا التي يسعى إلى تقديمها كل مبدع، لذلك نجد اختلافات عدّة في طرائق التجريب، وهذا ما يؤطر لفعل فني متعدد الأنساق، متباعد الأطر، ذلك أنّ استثمار شكل جديد، واستضافته داخل خصوصية الكتابة يعتبر تجربة تجديدية لا شكّ أنّها تعطي نمطا جديدا يكون أكثر حيوية وتفاعلا على المستوى التواصل بين القراء والمبدعين في ميدان الأدب.

لقد وجدت أحلام مستغانمي في الوسائط المتفاعلة مجالا حيويا للنشر والإبداع، ففي هذه التجربة الفنية سعت لأن تكون أكثر حداثة من خلال ابتكارها لأسلوب جديد أعطى لعملها خصوصية، وقيمة فنية مضافة.

ذلك أنّ التجريب أضفى بعدا تفاعليا جسّد التواصل في أبعاده الدلالية، وربط بين واقعية الحدث وجمالية التصوير ما جعل النصّ يتميز بصبغته الفنية وروحه الواقعية.

الإحالات

- 1- سعيد يقطين: القراءة والتجربة (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد)، مطبعة النجاح، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1985ص: 287/288.
- 2 - صلاح فضل: لذّة التجريب الروائي، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص: 03.
- 3- ينظر: سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط - مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب 2005، ص: 32.
- 4- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص: 49.
- 5- عمر زرقاوي: الكتابة الزرقاء مدخل إلى الأدب التفاعلي، كتاب الرافد عدد 56، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، أكتوبر 2013، ص: 194.
- 6 - شكري عزيز الماضي: الرواية العربية في فلسطين والأردن في القرن العشرين، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص: 49.
- 7- أحلام مستغانمي: نسيان.Com، دار الآداب، ط3، بيروت، لبنان، 2010، ص: 327.
- 8- نسيان.Com: ص: 37.
- 9- عبد الحق بلعابد: عتبات جزار جنيت من النص إلى المناص، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص: 90.
- 10 - نسيان.Com: ص: 13.

- 11- نسيان.Com: ص: 18.
- 12- عبد الملك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص: 24.
- 13- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص: 53.
- 14- نبيلة إبراهيم، "القارئ في النص، نظرية التأثير والاتصال"، مجلة فصول م5، عدد 1، 1989، ص: 102.
- *_فولفغانغ إيزر (Wolfgang Iser)، ولد سنة 1926 بألمانيا، درس اللغة الانجليزية والفلسفة واللغة الألمانية، اشتغل بالتدريس في عدّة جامعات داخل ألمانيا وخارجها (جامعة هيدلبورغ، كولوني، كونستانس)، له عدة مؤلفات أهمها: القارئ الضمني "the implied Reader"، فعل القراءة "l'acte De lecture".
- ** يُعرّف "إيزر" "القارئ الضمني" في كتابه "فعل القراءة L'acte de lecture" من خلال تساؤلٍ يطرحه: « Mais quel est au juste le lecteur présumé? Est-il une construction pure ou se fonde t'il sur un substrat empirique? »
- فالقارئ الذي يتحدث عنه "إيزر" هو القارئ المتضمن في النصّ يختلف عن القراء الآخرين، القارئ الضمني ليس له أي وجود حقيقي، وإنما يتحقق هذا الوجود من خلال النص فقط.
- Iser Wolfgang, l'acte de lecture, théorie de l'effet esthétique, TRAD par EVELYNE SZNYCER, ED. 15 Pierre MARDAGA, 1985, p: 69.
- 16- ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص: 122.
- 17- المرجع نفسه، ص: 62.
- 18- نسيان.Com: ص: 133.
- 19- نسيان.Com: ص: 133.
- 20- نسيان.Com: ص: 328.
- 21- نسيان.Com: ص: 323.
- 22- أمجد حميد التميمي: مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب ناشرون، بيروت، ط1: 2010، ص: 55.
- 24- ينظر: الموقع : www.nessyane.com
- 24 - نسيان.Com، ص: 328.